

## فلسطين: حلّ «الدولة» أم «الدولتين»؟! |

فارس محمود

الحكومات اليمينية المتعاقبة من جهة، ومن جهة أخرى هو انحياز أمريكا التام لإسرائيل، ووضعها العصا في دوليب هذه القرارات وتعطيلها. إذ إن أمريكا ليست داعمة لإسرائيل فحسب، بل ومثلما أكدته تجربة غزة الدموية، هي شريك مباشر ورسمي في الجرم وفي عمليات التطهير العرقي. إن جرميتها بحق جماهير فلسطين لا تقل عن جرائم نتيهاهو وشارون وغيرهم. راينا بأمر عيننا مشاركة أمثال بلينكين وحتى مسؤولين أمريكيين كبار في اجتماعات «مجلس الحرب» الإسرائيلي. وهذا أمر غير مألوف وغير مسبوق نوعاً ما. ولهذا، فإن ممارسة الضغط على إسرائيل للكف عن سياساتها واحتلالها وأمريكا بشكل خاص من أجل الكف عن دعمها غير المشروط لإسرائيل هو أمر ممكن. بوسع البشرية المتعدنة، البشرية التي يلتسع قلبها للطفل والام والشباب الفلسطيني، إن تجبر الغرب عموماً وأمريكا بالأخص على تغيير سياستها تجاه إسرائيل وممارسة شتى أشكال الضغط السياسي والدبلوماسي والعسكري عليها كي تكف عن سياساتها وتعنتها وتقر بحق جماهير فلسطين بتأسيس دولتهم. ينبغي أن تشعر إسرائيل أنها عزلاء ومنبوذة ومنزوية على صعيد عالمي وواسع. وهذا أمر ممكن، وبالأخص اليوم.

### تغيّر وعي البشرية بالقضية:

إن هذا المسار جارٍ الآن وبشكل قوي ومتعاطف، وتغيّر البشرية نظرتها اليوم تجاه إسرائيل والمواقف غير المشرفة والمخزية لأمريكا والغرب بهذا الصدد. إن هذا الضغط في تصاعد متعاطف، بالأخص جراء الفاشية الإسرائيلية وحمامات الدم في قطاع غزة. بدأت تتكشف الحقائق وبسرعة أمام البشرية، وانكشفت الغشاوة أمام الكثيرين. بدأت تتنبه لعمق المأساة والجريمة التي تجري. لقد تبين لها أن «الديمقراطية» و«حقوق الإنسان» و«الوحوش الفلسطينية» غير المتحضرين» و«إسرائيل واحة الديمقراطية والحريات والحقوق» ما هي إلا كذب سافر ووقح. لقد رأيت بأمر عينها المسؤولين الإسرائيليين الذين يتحدثون بصفاقة قل نظيرها عن أن سكان غزة «حيوانات بشرية» لا بأس من قتلهم كلهم! وآخر، وزير، عضو حكومة، يتحدث بليء الفم عن ينبغي قصف غزة بأسلحة نووية وإبادتها (!!!). إن هذا ما يطفوا على السطح في

التمتص ص ٣

مع عملية الإبادات الجماعية في غزة على أيدي الحكومة الفاشية في إسرائيل ومع تصاعد الشجب والاستنكار العالمي لهذه المجازر، وضعت البشرية اليوم، وأكثر من أي وقت مضى، هذا الملف وهذه المأساة على طاولة الحل ووجوب دمل هذا الجرح العميق والغائر. وفي هذا السياق، طرح على الطاولة الرد القديم: استقلال فلسطين وحل الدولتين. ولكن في الوقت ذاته، ثمة حديث أو طروحات تتحدث عن زوال ارضية الحل المذكور، وإن سبيل الحل هذا قد انتهى مع فشل اتفاقية السلام اوسلو ١٩٩٣ وجراء سياسات إسرائيل اللاحقة والمتمثلة بالتعنت باقامة السلام وإرساء دولة فلسطينية متساوية الحقوق وقابلة للحياة، وبالأخص اصرار الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة على اقامة المستوطنات وتوسيعها على حساب الاراضي المحتلة للفلسطينيين، وبينغي التفكير بحلّ دولة واحدة علمانية وغير قومية وغير دينية يتعايش فيها الجميع بغض النظر عن قومياتهم ودياناتهم.

على الورق، إن كلا الحلّان صحيحان وأصوليّان ومبدئيّان. ليس هذا وحسب، بل ثمة حل آخر كذلك إلا هو إرساء مجتمع اشتراكي تلغى فيه كل أشكال الظلم والاستغلال، ومنه الظلم والتمييز القومي. مثلما ذكرت «على الورق»، ولكن السؤال: أيهما عملي وقابل للتحقيق أكثر في هذه اللحظة؟! إن هذه القضية، كما كانت تحصد الارواح كل ساعة، لا يمكن تأجيلها. ينبغي البحث عن سبيل حل فوري وسريع ومؤثر. فتوازن القوى الطبقيّة واستعداد الطبقة العاملة والاشتراكيين وسائر الجماهير التحررية لا يوفر هذه الامكانية الفورية الآن للأسف. إن سبيل الحل هذا موجود منذ عقود، وقصدي «حل الدولتين»، لنتناول سبيل الحل هذا!

### حلّ مقر به دولياً:

إنه سبيل معروف واقتره وتدعمه المنظمات الدولية و«المجتمع الدولي» والاعلبيّة الساحقة لبلدان العالم وهناك قرارات دولية كثيرة بهذا الصدد. إن العائق الاساسي أمام تنفيذ هذه القرارات هو تعنت حكومة إسرائيل، وبالأخص

## بعض الأوهام يجب ان تتبدد

سمير عادل

والتزمير لمحور «المقاومة والممانعة» أو لشعار «وحدة الساحات». فالكثيرون اعتقدوا أن حزب الله سيدخل الحرب دفاعاً عن الفلسطينيين أو على الأقل حماية حماس، إلا أنهم ومن شدة فرحتهم وتصاعد حماسهم في حمية العملية العسكرية لحماس نسوا أن الشعارات التي تطلق من قبل هذه الجماعات لها وظيفة واحدة، وهي التضليل، أما في عالم الوقائع، فهناك حسابات ربح وخسارة على الصعيد الاستراتيجي منفصل كلياً عن تلك الشعارات، فالمعطيات المادية تثبت صحة ما نذهب إليه، فطوال المواجهات أو المعارك السابقة بين حماس وإسرائيل وجهاد وإسرائيل أو بين حزب الله وإسرائيل، لم تتوحد الساحات ولن تتوحد، بل السؤال لماذا تتوحد اليوم ووفق اية حسابات؟! وعليه يبقى شعار «وحدة الساحات» هي شعار من صدارات الجمهورية الإسلامية في إيران لتمدها القومي في المنطقة، شعار يصدر إلى مستنقع الأوهام السياسية في المنطقة والذي لا يحرك ساكناً، مثلما كان شعار الأنظمة القومية العربية التي حكمت بالحديد والنار؛ تحرير فلسطين طريق لتحرير الأمة العربية أو فلسطين القضية المركزية للشعب العربي أو الأمة العربية. وكى نسط المسألة أكثر أمام القارئ فنطرح سؤالاً بسيطاً لماذا أصلاً يدخل حزب الله الحرب على إسرائيل، ما هو حجم الربح والخسارة، فالحرب على إسرائيل لن تمح الوجود الإسرائيلي ولن يتمكن حزب الله في أفضل الأحوال إلا من قتل عدد من الإسرائيليين، وحتى وليس بإمكانه هزيمة إسرائيل عبر الاستيلاء على الأراضي، وبالمقابل ستخسر سياسياً على صعيد لبنان وخاصة أن نسبة ما يعيشون تحت خط الفقر أكثر من ٦٠٪ من جماهير لبنان، وإنها لا تجد ما يسد رمقها، فكيف للبطون الجائعة القدرة على دفع ضريبة حرب لا ناقة لهم فيها ولا جمل، إلا لحزب الله في أفضل الأحوال، هذا إذا ما حصلت على رجل ناقة أو جمل، فعليها أن تكون ممتنة. بمعنى آخر، إن حزب الله مثل إيران يمك بقبعته، وكل المناوشات والتي أدت إلى قتل ما يقرب من مائة من عناصره هي من أجل دره حرب إسرائيل عليهم، وفي المحصلة النهائية إن حزب الله هو الخط الدفاعي الاستراتيجي لإيران ونفوذها الاستراتيجي، تدخل حرباً مع إسرائيل إذا ما تعرضت الأخيرة إلى تهديد وجودي لنظامها السياسي، مثلما تدخل في الحرب الأهلية السورية. وبغير ذلك فإن حزب الله لن يدخل أي حرب ولكنه يشجع

التمتص ص ٣

بعض الأوهام يتم الترويج لها من أجل تحقيق أهداف سياسية أو حرف الأنظار وإخفاء الماهية الحقيقية لما يدور من أحداث. أول هذه الأوهام ويتم تسويقها بشكل حرفي وواسع في العالم، بأن إعلان الحرب على أهالي غزة وقتل المئات من المدنيين بشكل يومي ومنظم منذ السابع من أكتوبر أي منذ عملية حماس العسكرية على غلاف غزة المحتلة من قبل إسرائيل هو بسبب أن رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو يريد ذلك من أجل التخلص من المحاكمة لتورطه بعمليات فساد والاستمرار بالسلطة، والتسويق لهذه القضية والاختفاء وراء تحميل ما يسمى بـ «اليمين المتشدد» وخاصة في وسائل الاعلام الرسمية العربية يأتي على قدم وساق لإخفاء ماهية دولة إسرائيل العنصرية والفاشية التي تدافع عنها الولايات المتحدة الأمريكية وسياسات التطبيق والعلاقات الدبلوماسية والتجارية القائمة بين عدد من الدول العربية وإسرائيل. بيد أن الوقائع تفصح عن غير ما يتم اخفائه، فالكل عازمين على خطة مجلس الحرب الذي يقوده نتنياهو على قطاع غزة، بدءاً برؤساء الوزراء السابقين مثل إيهود باراك وإيهود أولمرت ومرورا بمستشارين ووزراء سابقين وحاليين في المؤسسات الرسمية لدولة إسرائيل، وانتهاء بقيادة من يسمون بالمعارضة ويصنفون أنفسهم باليسار مثل يائير لابيد وغيره. وكلنا نتذكر عندما كان لابيد رئيساً للوزراء قبل أكثر من أربعة أشهر، كيف كانت الأوضاع في منطقة جنين في الضفة الغربية، فهو تفنن مثل اقارنه بقتل المدنيين الفلسطينيين ولم يرف له جفن بإطلاق آتته العسكرية على أهالي الضفة الغربية ولم يحرك ساكناً تجاه السلوك النازي والاجرامي للمستوطنين. وهنا نريد أن نذكّر من جديد إن اليمين واليسار في إسرائيل هو ليس له اية علاقة بموقفه من الظلم القومي على الفلسطينيين ولا بسياسة الإبرتايد، إنما يتعلق الموقف بمصير الدولة الإسرائيلية كمؤسسة سياسية وقضائية وأمنية. والاحمق وحده يظل غارقاً في أوهامه من يعتقد إذا ما أطيح بنتنياهو وحكومته، فإن الحرب على أهالي غزة ستنتهي أو على الأقل سياسة دولة إسرائيل تجاه الفلسطينيين سيضع حداً لها. أما المستنقع الثاني، من الأوهام، هو التطبيق

## عالم ما بعد الفيتو الأمريكي لوقف القتال في غزة!

عادل أحمد

الصفحة الثانية



## عالم ما بعد الفيتو الأمريكي لوقف القتال في غزة!

عادل أحمد

السياسية بالضد من إسرائيل وأمريكا وكذلك تحرك الصين بحذر لاحتواء قضية فلسطين وافشال خطة أمريكا بالطرق الدبلوماسية اللينة... ان الصراع الدائر الى هنا لا يتوقف على المشكلة التاريخية غير المحلولة لقضية فلسطين وانما مرتبط بالخطط والمشاريع الاقتصادية لأقطاب الصراعات العالمية من اجل ترسيم العالم من جديد في المستقبل بعد تجاوز المرحلة الحالية من الازمة الاقتصادية للرأسمالية العالمية. وجدت أمريكا نفسها في النهاية وحيدة وحتى حلفائها في الغرب لم يشاطروها حماسها التي تتفرد بها. ان الطبقة البرجوازية العالمية في صراع لرسم ملامح مرحلة جديدة في عملية نمو الرأسمال وتقسيم العالم فيما بينها لنهب ثروات الأمم واستغلال الطبقة العاملة العالمية وقوة عملها... هذه هي احدى جوانب المسألة، بينما يمثل نضال الطبقة العاملة العالمية في الدفاع عن مصالحها وعن موازن الإنسانية الجانب الاخر وهو الذي يقوم بحسم التوازن الطبقي او افشال الخطط الاقتصادية والسياسية للطبقة البرجوازية مهما يكن شكلها ومضمونها. رأينا في هذه المرحلة كيف خرج ملايين العمال والكادحين والتحريريين في انحاء العالم احتجاجا ضد البربرية الإسرائيلية والأمريكية في غزة وفي الضفة الغربية. رأينا نهوض الضمير الإنساني على مستوى العالم، بوجه البربرية الإسرائيلية والأمريكية وهذا هو الطريق والنضال القادر على انهاء مأساة أهالي غزة. ان المرحلة الحالية هي مرحلة افول شمس إمبراطورية أمريكا الاقتصادية والسياسية والتي كانت تهيمن على العالم بعد الحرب العالمية الثانية وحتى يومنا هذا. وان ما تقوم به أمريكا من وحشية وبربرية بمساعدة إسرائيل هي محاولة يائسة لوقف انحدار مؤثراتها السياسية والاقتصادية ومكانتها العالمية وغرورها الليبرالي. ان محاولة أمريكا في الدفاع عن مكانتها ومصالحها وموقعها السياسي والاقتصادي يتطلب الخشونة والدمار والبربرية والوحشية لا من اجل تطورها وانما من اجل عدم هبوطها الى الهاوية والتنازل عن مكانتها امام القوة الصاعدة الجديدة. ولكن يمكن ان يكون للبشرية مستقبل اخر غير هذه الصراعات، مستقبل يرسمه النضال الطبقي. ان النهوض وتطور نضال الطبقة العاملة و المواجهة الطبقيّة اليوم مرهون بإيجاد أفق واضح للثورة الاجتماعية.

حاسما في الصراعات العالمية في المستقبل القريب. حاول الجمهوريون في أمريكا وخاصة برئاسة ترامب الوقوف بوجه النمو السريع للاقتصاد الصيني عن طريق الحرب التجارية وزيادة التعريفات الجمركية على البضائع الصينية الواردة الى أمريكا، التي ليس باستطاعة الصناعات الأمريكية منافستها من حيث الجودة والاسعار ومن حيث تقينتها التكنولوجية الذكية وسرعة الوصول إلى المستهلك الأمريكي والأوروبي. وعلى الرغم من كل محاولات الجمهوريين الوقوف امام تطور الاقتصاد الصيني، بائت كل هذه المحاولات بالفشل ولم تستطع إيقاف صعود الصين الاقتصادي. اما الديمقراطيون بعد مجيء جوزيف بايدن الى السلطة سلخوا طريق اخر للمواجهة وهي إنشاء جبهة عالمية بالضد من تطور الاقتصاد الصيني الصاعد شملت استفزاز الصين في البحر الصين الجنوبي ومساعدة الدول التي لها نزاعات مع الصين في حدودها البحرية مثل الفلبين وفيتنام وتايوان، وكذلك وقوف أمريكا بوجه الخطة الاقتصادية العملاقة للصين، طريق الحرير او ما يسمى «بمبادرة الحزام والطريق» الصينية. ان الوقوف بوجه هذه الخطة الاقتصادية العملاقة الصينية، يستدعي وجود وانشاء مشروع اقتصادي عملاق بديل والذي اعلن عنه جوزيف بايدن مؤخرا في الهند المتمثل بما يسمى بطريق : الهند - السعودية - إسرائيل الى أوروبا وهو مشروع عملاق ولكن يحتاج الى حل الكثير من العواقب والمشاكل امامه. وان احدى اهم المشاكل هي العلاقة بين السعودية وإسرائيل وكذلك قضية فلسطين وخاصة قطاع غزة، الذي يمر جزء كبير من هذا المشروع عبره. ان تطبيع العلاقة بين إسرائيل والسعودية كان على وشك الانجاز، حسب تصريح ولي العهد السعودي محمد بن سلمان ولكن هجوم حماس على إسرائيل في السابع من أكتوبر أدى الى إعادة النظر من جديد بالخطة الأمريكية المذكورة.

ان هدف هجوم حركة حماس على إسرائيل في السابع من أكتوبر، كان من الأساس خطوة بالضد من هذه الخطة الأمريكية وعرقلتها والدفع بالقضية الفلسطينية مرة أخرى الى الواجهة السياسية العالمية. ان وقوف أمريكا والغرب من اليوم بجانب إسرائيل كان يهدف الى إفشال خطة حماس، وتدميرها والدفع بالخطة الأمريكية الاقتصادية من خلال إرسال البوراج الحربية لمساعدة إسرائيل وكذلك لتخويف دول الجوار مثل إيران، ومصر والأردن والعراق وكذلك الحركات الاسلامية مثل حزب الله اللبناني والمليشيات الشيعية في العراق، والدخول في الصراع من اجل الحاق الهزيمة بخطة حركة حماس الإسلامية. وفي المقابل رأينا كيف وقفت روسيا بجانب حماس من الناحية

أعلنت أمريكا أخيرا عن نواياها وأهدافها بصراحة في حرب غزة بعد استخدام حق الفيتو ضد مشروع



قرار في مجلس الامن التابع للأمم المتحدة لوقف القتال في غزة، والذي تقدمت به الامارات العربية المتحدة. صوتت ١٣ دولة من أصل ١٥ لصالح القرار وامتنعت بريطانيا، ووقفت بالضد من القرار فقط أمريكا. لقد كانت واضحة منذ البداية خطط أمريكا، بما فيها ارسالها البوراج وحاملات الطائرات الحربية الى إسرائيل وإعلان الدفاع غير المشروط عن إسرائيل فيما عُرف بالدفاع عن النفس، وقامت بحملة دعائية واسعة وانخرطت جميع الدول الغربية في البداية الى جانبها. ولكن بعد أكثر من الشهرين من الجرائم ضد ٢,٢ مليون انسان فلسطيني من الدمار الشامل وقتل وجرح عشرات الالاف وتهجير مئات الالف الى جنوب قطاع غزة بالقرب من الحدود المصرية، وبث الصور المرعبة لحياة المدنيين وقتل الأطفال وانتشال الجثث من تحت الأنقاض ودفن الالف غيرهم تحت الحطام دون ان يتمكن احد من انتشالهم لعدم وجود المساعدات... الخ من قبل إسرائيل وبأسلحة أمريكية، أدى الى تغير بعض مواقف الدول الغربية. لقد تغيرت مواقف بعض هذه الدول خاصة بعدما اندلعت الاحتجاجات والتظاهرات المليونية في عواصم الدول الغربية وحتى الأمريكية ضد بشاعة السياسات الإسرائيلية والأمريكية في الحصار الكامل الذي شمل منع المواد الغذائية والأدوية وتجويع وقتل الالاف وقصف المستشفيات والمدارس وجميع الأمكنة التي تتجأ اليها الناس خوفا على حياتهم وحياتهم واطفالهم... والان اصبحت أمريكا الطرف الأكثر دفاعاً عن إسرائيل في قتل الفلسطينيين. ماهي الأهداف الأمريكية الحقيقية جراء استمرار القتل والدمار؟

ان العقد الأول من القرن الواحد والعشرين كان بمثابة علامة او جرس، يعلن اقتراب أمريكا من مرحلة خطيرة في عمرها السياسي والاقتصادي، بعد ان برز الى الوجود امامها اقتصاد عملاق أخذ في تطور سريع ومذهل وهي الصين الشعبية، التي توسع نفوذها الاقتصادي في العالم بشكل سريع، وامتد من اسيا الى أفريقيا ومن أوروبا الى الأمريكيتين وقاربت عوائدها الاقتصادية مجموع عوائد الدول الغربية، ويتوقع الخبراء الاقتصاديون ان يتجاوز الاقتصاد الصيني في نهاية هذا العقد الاقتصاد الأمريكي وان يكون الاقتصاد الأول في العالم! وان هذا بدوره يؤدي إلى نشوء قطبا عملاقا،



## فلسطين: حلّ «الدولة» أم....؟!

فارس محمود

والمساوية الحقوق والقابلة للحياة. ومثلما تعامل لينين مع فنلندا مثلا، فبرايي، حتى لو انتزعت الطبقة العاملة والاشتراكيون السلطة في اسرائيل، عليهم ان يصدرورا فوراً مرسوم «حق جماهير فلسطين في تأسيس دولتهم المستقلة». ولا اعتقد ان ما جرى بين فنلندا وروسيا يعادل جزء من الاف مما جرى ويجري في فلسطين. ان تقليد اليسار «الماركسي» هذا وانعدام الخلاقية والتقوقع الدوغمائي في مقولات انتزعت من سياقها التاريخي هو شائع ويعكس الترهل والارهاق الفكري.

### عائق يمكن حله:

قد يقول احد ما ان سياسات الحكومات اليمينية المتعاقبة في اسرائيل (وبالاخص حكومة نتنياهو) والطامحة الى اجهاض اي وجود لقضية فلسطين ودولة فلسطين قد قامت ببناء المستعمرات وخلق ممرات وبؤر استيطانية بحيث تجهز على وجود مساحة جغرافية مترابطة وغير مقطّعة باسم فلسطين، إذ يُجادل بان اكثر من ٧٠٠ الف مستوطن يقطنوا ضمن حدود دولة فلسطين على أساس حدود٦٧ وان محاولة نهجير هؤلاء سوف يشعل حرب أهلية في إسرائيل. ان تضخيم قضية «الحرب الاهلية» لا يتعدى كذبة لغرض سياسي واضح، الاجهاز على تأسيس دولة فلسطين. لقد تم تهجير ٤٠٠ الف منهم بالفعل في الأسابيع الأخيرة من غلاف غزة وشمال إسرائيل نتيجة العمليات الحربية. لماذا يجعلوا منه قضية حين يتعلق الامر بارساء دولة فلسطين؟! كما ان هذه ليست مشكلة دولة فلسطين المستقلة. انها مشكلة اسرائيل، وعليها هي نفسها حلّها!

برايي ان حل هذا الامر ليس بصعب او معقد اذا ما توفرت الارادة لحل الدولتين. على سكة المستوطنات ان يدركوا حقيقة وافهامهم حقيقة ان مستوطناتهم قد جرت ضمن سياق سياسات احتلال عنصرية وليس لها اي ربط بسكن عادي ومعروف. انها جزء من سياسة اغتصاب ارض الاخرين. ولهذا ليس من الصعب ايجاد حل لهذا الامر. قد يكون تخير ابناء المستوطنات بالبقاء ضمن الحدود الجغرافية لدولة فلسطين او انتقالهم الى اسرائيل وتعويضهم او بناء مجمعات سكنية لهم هناك.

وعليه فان حل الدولتين هو سبيل حل عملي وواقعي وفعال.

١٢ كانون الاول ديسمبر ٢٠٢٣

واكثر الأوهام التي باتت تقتل أصحابها، هم الذين يتحدثون اليوم عن موقف الولايات المتحدة الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية، وكأنهم نسوا ان سياسة الإدارة الأمريكية تجاه إسرائيل ليست بجديدة عن تاريخ السياسة في الولايات المتحدة الأمريكية، فهي من القتل القنابل الذرية على مدينتي يابانيتين، وهي من استخدمت قنابل النابلم على الفيتناميين وهي من استخدمت اليورانيوم المنضب في الفلوجة في العراق، وهي من تركت جماهير أفغانستان فريسة على طبق من ذهب لعصابات طالبان، فالعنصرية والوحشية تضرب في عمق السياسة الأمريكية وطبقتها الحاكمة، ومن يعتقد غير ذلك او يتأمل خيرا بالسياسة الأمريكية، فهو اما انه اعمى مع سبق الإصرار والترصد، او قرر ان يغرق في مستنقع الأوهام، وهذا شان شخصي فهو حر في خياراته.

ورغم تنامي الوعي لدى جماهير اسرائيل بماهية الدولة وتعاملها الاجرامي والدموي بحق جماهير فلسطين من جهة، وفي الوقت ذاته، تاثر حياتها اليومية الجدي بهذا الوضع، الا ان اليمين لازال مهيمناً وطاغياً للأسف. ولهذا، فان الطريق التي يتم سلكها من أجل اقامة دولة غير قومية وغير دينية يتمتع كل الساكنين فيها بحقوق واحدة هو أصعب وأكثر مشقة، كما ان مسار توازن القوى المحلية لازال بعيدا من أن يكون لصالح دولة مثل هذه ولا يلوح في الافق اليوم تنامي حركة تقدمية تكون من القوة بحيث تزيح اليمين وتلغي ماهية الدولة ودستورها وقوانينها أو سير المجتمع نحو اليسار. على العكس من هذا، ان سير المجتمع والمنطقة نحو اليسار مرهون بحل قضية فلسطين وليس العكس. وعليه، فان هذا المسار غير معلوم وغير مضمون ولا يعرف أحد وقت تنفيذه. في وقت ان هذه القضية لا تتحمل التأجيل. انها قضية فورية بسيطة لان كل يوم تبقى هذه القضية معلقة معناه ان ارواح اخرى تُزهق!

ولكن حل الدولتين يتمتع بتأييد عالمي وتبناه الاغلبية الساحقة من العالم، وان هناك قرارات دولية بهذا الصدد. وهذا ما يفتقده حل «الدولة الواحدة»، بطرح «الدولة الواحدة» وتحويل الامر الى «أمر داخلي»، تخسر هذه القضية هذا التأييد والدعم وكل تلك القرارات الدولية، تخسر نقطة قوتها.

### منطلقان لطرح «دولة واحدة»:

ثمة طرفان يؤكدان على طرح الدولة الواحدة من زوايا مختلفة. أحدهما، ينبع تأييد حل الدولة الواحدة من مسألة وهي: ان الدولة هي دولة فلسطين ويتعايش فيها الجميع، واسرائيل لا تتعدى «كيان محتل»، وينكر عبر هذا، بشكل اخر، دولة اسرائيل ووجود اسرائيل. اي انك ترى بسهولة من ثانيا هذا الطرح اثار تصورات التيار القومي العروبي والاسلامي.

أما الاخر، فينتقل من زاوية المشاعر الانسانية «العامة» وبعضهم من «الاشتراكية» و«وحدة مصالح الطبقة العاملة»، و«لاوطن للعمال». من السهل رؤية التعامل الايديولوجي وغير السياسي وغير الاجتماعي وغير الواقعي مع الامر. انها رؤية تنطلق من الافكار والايديولوجية والعقائد وليس من الواقع المرير القائم. إذ ان هناك صراع وشق عميق في هذه المنطقة، هناك بحار من الدم والجرائم والمصائب على امتداد ٧٥ عام. ليس من السهل مد جسور الثقة بين جماهير طرفي الصراع. يمكن كسب ثقة جماهير فلسطين في حالة واحدة فقط الا وهي اثبات الطبقة الحاكمة في اسرائيل بالدليل الملموس ان لا مصلحة لها في بقاء فلسطين محتلة، إلا عبر اعلان دولة اسرائيل ان من حق جماهير فلسطين تأسيس دولتهم المستقلة

## بعض الأوهام يجب ان تتبدد

سمير عادل

خزينتها من الصواريخ وقنابل اليورانيوم غير المنضب على بلد مثل العراق، اضنته الحروب والحصار الاقتصادي، وعلى سبيل المثال وليس الحصر قامت بقصف جسرين في مدينتي الناصرية والسماوة تقع على بعد ٢٠٠ كلم من البصرة في حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١، وهي بعيدة كل البعد عن اي هدف عسكري، وقتلت ما لا يقل عن ١٠٠٠ شخص مدني من الرجال والنساء والأطفال، وحينها كانت عولمة الاعلام لم تمزق شرنقتها، فظلت جرائم أمريكا في العراق مدفونة في ذاكرة ووجدان وتاريخ من عاشوا واختبروا واكتووا بنيران الم فقدان ذويهم واعضائهم المبتورة بسبب ذلك القصف الوحشي، ويا ليت أنهم اكتفوا بالعراق فقط، بل راحت تلقي الاطنان من القنابل على بلد مثل أفغانستان بحجة القضاء على القاعدة، والتي أي افغانستان لم تملك حتى الحد الأدنى من البنية العسكرية لدولة وليس كمليشيات.

الاعلام، فكيف الحال بما يفكرون به او ما يراود دواخلهم ومخيلتهم أو ما يقولوه في مجالسهم الخاصة؟!

### مجتمع لا يستطيع ان يديم عمره هكذا:

لم تعد تنطلي على جماهير اسرائيل دعايات الحكومات الاسرائيلية اليمينية المتعاقبة. لو نضع جانبا حروب القرن المنصرم، فعلى الاقل منذ عام ٢٠٠٠، جربت ستة حروب بكل مأساتها ومعاناتها، (حروب ٢٠٠٠ و٢٠٠٦ و٢٠٠٨ و٢٠١٤ و٢٠٢١ وغزة ٢٠٢١) و«مضغت» دعاية حكومتها كل مرة بانها ماضية لـ«إستئصال الارهاب»، «ارهاب حزب الله»، «ارهاب الجهاد» واليوم «ارهاب حماس» وقبلها «ارهاب عرفات ومنظمة التحرير الفلسطينية»، بيد انها وبعد ٦ حروب مدمرة، ترى الجماهير ان الارهاب يتعاظم ولا يتناقص. كانت تنتظر ان توفر حكوماتها لها الامان من هذه الحروب، بيد انها لا تجني سوى الخوف والرعب المتعاضمين. حروب دموية واستعراض عضلات وعنجهية حربية على الحدود ولكن لازال المواطن «مذعور» في داره. انها جماهير تبحث عن الامان لا على الحدود وانما في الشارع والمحلة والدار... الى متى يبقى هذا المسلسل (حرب على «الحدود»-حرب في الداخل الاسرائيلي -حرب «على الحدود»؟! من جهة أخرى، مع التطور التكنولوجي وسهولة صناعة أسلحة فتاكة من قبل منظمات ومجاميع وحتى افراد، يميل الميزان العسكري تدريجيا لصالح الفلسطينيين الذين هم السكان الأصليين ولهم حافز للنضال من اجل مستقبلهم بوجه المستوطنين المهاجرين من دول اخرى. ولهذا ليس في الافق اي نصر عسكري لاسرائيل في غزة وفي هذه القضية التاريخية اجمالا!

ولهذا، ليس هذا بوضع وحال اصلاً، والى متى؟! حروب عبثية ولا طائل منها! سأمت جماهير اسرائيل هذا الوضع، وتتشد تغييره.

### انتظار «مجهول» تغير توازن القوى المحلي:

بالوسع اشراك جبهة عالمية وممارسة ضغط عالمي على اسرائيل وأمريكا على وجه الخصوص، لا ان نتركه لقوى محلية وتوازن قوى محلي ولصراعات إجتماعية محلية كأى أمر محلي وداخلي، وقصدي حل «الدولة الواحدة». فبسبب طبيعة دولة اسرائيلية وكونها دولة مبنية على أساس القومية والدين واليهودية، وما يترتب على هذا من عمليات غسل دماغ يومي منظم يبدأ من المدارس والأطفال وصولاً الى الاكاذيب الدينية والتوراتية لاكثر من ٧٥ عامًا، ترك مثل هذه الافكار العنصرية تاثيرها القوي على المجتمع وصاغت أفكاره بحد كبير. اليمين في اسرائيل قوي ونشط وشرس في الوقت ذاته.

الاخرين مثل الحوثيين والمجموعات المبتورة اجتماعيا وسياسيا في العراق لمهاجمة القواعد الأمريكية هنا وهناك. وبالمناسبة بينت وحشية إسرائيل إمكانية الجماعات والمليشيات التي تتمحور تحت مظلة المقاومة والممانعة كم هي هشة على الصعيد العسكري في العراق واليمن وسوريا، وبينت انها سياسيا وعقائديا وجماهيريا لا تعدوا أكثر من فقاعة دعائية وإعلامية فجرتها وفضحها احداث السابع من أكتوبر.

اما الأوهام الأخرى التي روجتها وتروجها إسرائيل حول حقها بالدفاع عن نفسها، والتي تختبئ تحت ثنائهاها، القاء الاف من أطنان القنابل على غزة تحت ذريعة اجتثاث حماس، انما ليس لها علاقة مباشرة باجتثاث حماس حسب ادعاءاتها الا كتحصيل حاصل، بل لها علاقة بإرهاب المنطقة وإرهاب أي معارض نظام سياسي او دولة او افراد لسياسة إسرائيل، وهي تحذو حذو حليفها الوحيدة الولايات المتحدة الأمريكية عندما استخدمت



## مقتطف من بحث «الخلايا الحزبية والتحركات العمالية.. حول اهمية المحرض والتحريض العلني ..»

منصور حكمت

ايلاء الانتباه لمجمل المسائل المطروحة اعلاه في تعاملنا معهم. ١-ينبغي ان نضرب الارتباط مع هؤلاء الرفاق في كل الاوضاع وتبادل وجهات النظر معهم. بوسع الملاحظات الامنية فقط ان تكون مبرراً لتحديد الارتباط مع مثل هؤلاء العمال. ٢-في التعامل مع هؤلاء العمال، ينبغي ان نتقده عميقاً تجربة الشعبوية، عمل وممارسة التحريفية وكذلك اركان النزعة النقابية والفعالية الفردية. ينبغي ان نسعى لاجراج هؤلاء العمال من الارتباك الفكري، اليأس، الخضوع والانقياد للنضال النقابي

المحدود. يجب ايلاء الاهتمام الى حقيقة ان اقصى درجات المتانة والتفاهم المتبادل في التعامل مع هؤلاء العمال هو امر ضروري في هذا الخصوص. ودون ان نخفف ذرة من النقد لكل ماهو غير شيوعي، ينبغي ان نضع في حسابنا الوطأة الثقيلة للتجارب السلبية التي مر بها هؤلاء العمال والتربية الشعبوية والتحريفية السيئة. ينبغي ان لا نواجههم بصورة محض من موقع الشعور بالحقانية، مطالبتهم باشياء، واستناداً الى التقرير الاخلاقي (المبني على وجوب النضال وعدم التخلي عنه وغير ذلك). ان كانت هناك انتقادات على مواقف وممارسة حزبنا، ينبغي ان تجد هذه الانتقادات رد لها بصورة عميقة وتفصيلية. ومن ضمن الارتقاء بروحيتهم النضالية، ينبغي ان نسعى الى توجيه نقد عميق لممارستهم المحدودة السابقة وان يكسبوا فهما واضحا عن الحزب الشيوعي واهدافه واساليبه. ٣-ينبغي العمل لاقامة هذه العلاقات والمناقشات في خضم صلات طبيعية وباقل مايمكن من المخاطر

الامنية (لكلا الطرفين). ان القلق الامني لهؤلاء العمال نابع من تجربتهم عن اسلوب العمل الانتهازي الشعبوي. في ظل اطار تلك العلاقات الوثيقة ينبغي ان نعرف هؤلاء الرفاق بجرائد الحزب واذاعته وبارائه السياسية والتكتيكية وشعاراته. ٤-ينبغي ان يكون هؤلاء الرفاق على صلة قريبة مع بعض باي قدر ممكن. ينبغي ان لانسمح لسياسة قمع الجمهورية الاسلامية ان تضعف العلاقات الطبيعية بين العمال الطليعيين. يستلزم العمل على هذا الجمع من العمال، التمتع بقدر العمل على الترويج للعمل الدعائي، وتوضيح اراء الحزب تجاه الميول التحريفية ومعرفة العضلات العملية لهذا الجمع من العمال. ينبغي ان يتعامل مع هذا الامر افضل المحرضين واكثرهم تجربة.

الاخيرة. وضع ضغط الجمهورية الاسلامية على الحركة العمالية هؤلاء الرفاق على الاغلب هدفاً له. لقد اعدم عدد كبير، اعتقل او طرد. فقد قسم منهم امكانية العمل في الفروع الكبيرة، ودفعوا به بصورة لامناص منها الى معامل صغيرة. اذ ان المكان، اولاً، محيط محدود لنشاطهم، وثانياً مكان تعرف بدرجة اقل خلفيتهم السياسية، ولذا لا يمتنعوا بنفوذهم ومحبوبيتهم السابقة بين العمال. يعد اغلب هؤلاء العمال انفسهم اناس اشتراكيين وشيوعيين. بيد انها شيوعية هجينة

الحزب الشيوعي العمالي والقادة العمليين للطبقة العاملة من الواضح ان هدف حزبنا هو ان يكون القادة العمليين والمحرضين ذوي النفوذ الواسع في الحركة العمالية اعضاء ومنخرطين في صفوف الحزب نفسه، وان يقوموا بنشاطهم في الاطار العام لنشاط الحزب وفي ظل الضوابط التنظيمية وبرنامج الحزب وخطة عمله السياسية. بيد ان اتخاذ مثل هذه الخطوة صوب هذا الهدف او ترك اكثر مايمكن من تأثير شيوعي على الاحتجاجات والنضالات الراهنة للعمال على السواء، ينبغي

للحصول على محرضين مقتدرين ان تلتفت انظارنا الى ميدان النشاط غير الحزبي للعمال الطليعيين اليوم. علينا ان نعمل بالامكانات والصلات والمادة البشرية الموجودة واستناداً لها. مثلما ذكرت، ليس القائد العملي والمحرض من اختراع حزبنا او اي تيار سياسي اخر. انها ظاهرة لا يمكن فصلها عن الاحتجاج العمالي. وعليه، لا تكمن المسألة بتصدير عدد من المحرضين الى الميدان العلني (رغم انه سيحل يوم قيام المحرضين الحرفيين والمنتقلين او السيارين للحزب، بالاضافة الى المحرضين المحليين، باداء هذه المهمة)، بل العمل على القادة العمليين الموجودين من اجل ترك التأثير عليهم، جذبهم للحزب وهداية عملهم اثناء الاكسيون من جهة وربط النشاط الحزبي بعملية وصيرورة والية نمو محرضين جدد بين العمال من جهة اخرى.



برواية الشعبويين والتحريفيين. وعليه، جعلتهم ازمة التحريفية والشعبوية يرسفون في ازمة وتخطب ايدولوجي وعدم ايمان وقناعة سياسية. من الناحية العملية، تجدهم منزوين ومتفرقين بحد كبير. يفتقدون صلاتهم الواسعة مع بعض. جعلهم القلق من المخاطر الامنية والتجربة المرة لنمط العمل الشعبوي يغطون في تردد تجاه العمل التنظيمي مع المنظمات الشيوعية، وتثقل المسائل المالية والمعيشية كاهلهم بشدة، وان هذا يفاقم من انزوائهم السياسي. واجمالاً، فان الهشاشة الفكرية والتهرب من العمل التنظيمي، انعدام الرغبة وسيادة النزعة المحافظة وغياب الميدان المناسب للنشاط هي المشكلة العامة لاغلب هؤلاء العمال. في اوضاع حوت اجواء الاستبداد وانسداد افاق الشعبوية و"الشعبية" حتى في منظمات مثل راه كاركر والحلقات المتبقية من الخط ٣ (الذي يمثل النزول للشارع والعمل مافوق الطبقي خصلتهم الاساسية) الى نقابيين اقحاح، فانه ليس امر يبعث على العجب ان يغرق في هذا الانحراف هذه الفئة من العمال الذين لديهم انفسهم ميول نقابية قوية. علينا ان نعمل بصورة منظمة على هذا القسم من العمال، وينبغي

علينا ان نجذب القادة والمحرضين الموجودين والواقعيين وان نساهم في اعداد محرضين جدد بافكار ومباديء شيوعية واضحة. ان هذا جزء من عملنا الروتيني. ولكن في كل اكسيون محدد، علينا ان نكون قادرين على اقامة صلة سياسية-تنظيمية محددة ومتينة مع القادة العمليين للاكسيون. في الاوضاع الراهنة، يمكن تقسيم الاشخاص الذين يجب ان نوليهم اهتمام جدي الى مجموعتين: اولاً، العمال الطليعيين والقادة العمليين القدماء، وثانياً، القابليات والطاقات الجديدة والقادة الذين هم في طور التشكل. من الجلي ان تقسيم القادة العمليين الى مجربين وحديثي العهد هو تصنيف مخططي وجاف. في واقع الحال، نواجه بطيف من العمال الذين يتمتعون بدرجات متفاوتة من الوعي السياسي والقدرة العملية على التحريض. ان التشخيص الدقيق للتعامل مع اي حالة خاصة لا ياتي سوى على ايدي فعالينا والخلايا بين العمال انفسهم فقط دون شك. بيد ان التصنيف المخططي نفسه لتوضيح الامر لرفاقنا يعد امراً مفيداً. (أ) المحرضون والقادة العمليون ذوي الخبرة والخلفية والتجربة. مرت هذه الفئة من العمال بتجارب صعبة ومؤلمة في السنوات